# *حماية البيئة والمحافظة عليها*

الدكتور عبد الإله محمد الحسن*

***مقدمة :***

إن قضية البيئة وما تعانيه من تدهور واستنزاف وسوء استخدام أصبحت من القضايا الملحة في عالمنا المعاصر ، بعد أن وصلت الأمور إلى وضع حرج وأصبحنا نخشى عند استمرارها من حدوث مشكلات وكوارث بيئية لا طاقة للبشرية بها . ولعل ما تواجهه البشرية اليوم من مشكلات وكوارث بيئية متباينة ومتشابكة تدلّ على غياب الوعي والحس البيئي الإسلامي كما تدل على تجاهلنا للبعد الإسلامي الذي يجب أن يحكم سلوكنا وتصرفاتنا تجاه البيئة ؛ فلقد وصل العالم اليوم إلى مرحلة أصبحنا فيها أحوج ما نكون إلى العودة الصادقة والمخلصة والملتزمة بتعاليم الإسلام وتوجيهاته السديدة وإلى ترسيخ الوعي البيئي الإسلامي لننقذ أنفسنا مما نعانيه اليوم من مشكلات ؛ إذ أن الكثير من السلوك غير البيئي يمارس من قبلنا ونحن نجهل - أو نتجاهل - أنه منهي عنه في الإسلام ، ومن ثم لا نجنى من هذا السلوك غير الإسلامي وغير البيئي سوى المشكلات .ومما يجدر ذكره أن ما تعانيه البشرية اليوم من مشكلات ومخاطر هي نتاج لما اقترفنا في حق البيئة من استغلال مدمر ومستنزف لمواردها وهذا الدمار يعتبر نوعاً من العقوبة الإصلاحية التي يلفت نظرنا إليها الله سبحانه وتعالى لعلنا نرجع إلى تعاليم الإسلام وضوابطه في التعامل مع البيئة وضرورة حمايتها والمحافظة عليها وصونها من أجل أجيال اليوم والغد .

تعريف البيئة :

1- عند الحديث عن البيئة في اللغة العربية يتم في كثير من الأحيان المزج بين مفهوم الأيكولوجي " التبيؤ " "Ecology" والبيئة "Enviroment" والذي يتضمن علم الايكولوجي ، فعلم الايكولوجي هو أحد فروع علم الأحياء والذي عرفه لأول مرة العالم الألماني هيجل عام 1866م بأنه " يبحث في علاقات الكائنات الحية مع بعضها البعض ومع المحيط أو الوسط الذي تعيش فيه الكائنات الحية ويعرف أيضا بالمحيط الحيوي "Biospher"والذي يتضمن معناه الواسع العوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية والإنسانية التي تؤثر على أفراد وجماعات الكائنات الحية وتحدد شكلها وعلاقاتها وبقاءها".

2- أما العالم "Callot" فلقد عرف البيئة بأنها " هي دائماً الإطار الذي تقوم فيه العلاقات بين الكائنات ، علاقة العمل ، وعلاقة الموقع ، وعلاقة الموطن الخاص وعلاقة التفاعل " .

3- أما العالم البرازيلي فلقد عرف البيئة بأنها "لا تقتصر على مجموعة الأمور المادية التي تكونّ المناظر الطبيعية الريفية والتي تتفاعل دائماً مع بعضها ، بل هي أكبر من هذا بكثير ، إنها تشمل أيضا الأوضاع الاقتصادية ، والآراء والعادات السائدة بين الشعوب في جميع أنحاء العالم " .

4- أما مؤتمر استكهولم عام 1972م فعرف البيئة " بأنها هي كل شيء يحيط بالإنسان وتنقسم إلى نوعين هما :

* عميد كلية العلوم الصحية والبيئية - بجامعة الجزيرة .

أ) البيئة الطبيعية وهي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية وليس للإنسان أي دخل في وجودها وتكون عناصرها في حركة مستمرة متناغمة ومتوافقة في إطار النظام البيئي .

ب) البيئة البشرية أو الحضارية فهي بيئة من صنع الإنسان وتعتبر ترجمة صادقة لطبيعة التفاعل بين الإنسان والبيئة .

5- أما مؤتمر تبيليس عام 1977م فلقد عرف البيئة بأنها "هي مجموعة النظم الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم " .

6- أما مؤتمر بلغراد عام1987 فلقد عرف البيئة بأنها" هي العلاقة الأساسية القائمة بين العالم الطبيعي والبيوفيزيائي وبين العالم الاجتماعي السياسي الذي من صنع الإنسان "

7- أما العالم العربي الدكتور عبد العظيم أحمد عبد العظيم فلقد عرف البيئة بأنها " هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من البشر ، أو هي المحيط الحيوي أو المادي الذي تعيش فيه الكائنات الحية " .

8- أما العالم السوداني الدكتور كمال فضل السيد فلقد عرف البيئة بمعناها الشامل حيث تعنى "كل العوامل الطبيعية والحيوية المتعلقة بالأرض فهي تشمل الأرض بجبالها وسهولها وبرها وبحرها ومعادنها وغلافها الجوي ونباتها وحيواناتها وكائناتها الدقيقة ".

9- أما تعريف البيئة في الإسلام فعلى الرغم من أن كلمة بيئة "Enviroment" لم يرد ذكرها في القرآن الكريم أو في السنة المشرفة ، إلا أننا إذا أخذنا مفهوم البيئة الذي يحددها " بأنها الأرض وما تضمه من مكونات ممثلة في مظاهر الأرض من جبال وهضاب وسهول ووديان وصخور ومعادن وتربة ومياه ومكونات حية ممثلة في النباتات والحيوانات وما يحيط بالأرض من غلاف غازي " . فإننا نجد أن البيئة بهذا المفهوم قد ورد ذكرها في القرآن الكريم في "199 " آية من سور القرآن الكريم المختلفة .

كما أننا نجد أن(6) سور في القرآن الكريم حملت أسماء لحيوانات وحشرات مختلفة " البقرة ، الأنعام النمل ، النحل ، العنكبوت ، الفيل " كما أن القرآن الكريم قد حفل بالعديد من المفردات البيئية ومثال لذلك :

1- سبعة وعشرون موضعاً ورد فيها الشجر .
2- عشرون موضعاً للنخل
3- ثلاثة وثلاثون موضعاً للأنعام.
4- أربعون موضعاً للخيل
5- أربعة وعشرون موضعاً للطير .
6- ثمانية عشر موضعاً للدابة .
7- أربعون موضعاً للبحر .
8- خمسون موضعاً للأنهار .

وهنالك الكثير من المواقع في القرآن الكريم اهتمت ببعض الظواهر البيئية ، ففي أكثر من ستة عشر آية من سورة النمل تتبدى البيئة بين يدي المتأمل وقد تكاملت خطوطها في لوحتها البرية والبحرية والجوية في خطاب موجه لمن سخرت له هذه النعم .

إن كلمة البيئة مشتقة من الفعل الثلاثي "بوأ" ؛ ويقول تبارك وتعالى : (وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأرض تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأرض مُفْسِدِين) [1]ويقول تبوأت منزلاً أي نزلته ، وبوأت الرجل منزلاً يعني هيأته ومكنت له فيه .

أما أول ما حفظ من البيئة في العالم فقوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ) [2] إن مكة المكرمة والمدينة المنورة أول مدينتين تم حفظهما وأمر بحفظ بيئتها من معاملات الحجاج والزوار الجائرة .

تطور علاقة الإنسان بالبيئة :

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون كله وسخره للإنسان ليقوم لله بواجب العبادة وعمارة الكون مستفيداً من موارده في حاجاته الحياتية . وأن الإنسان هو جزء من النظام البيئي ولكن الله ميزه بالعقل ، ولقد كان للإنسان ؛ دور هام في إعمار الأرض واستغلال مواردها شاكراً لله هذه النعم . فالكون حسب المنهج الإسلامي سخر للإنسان فرزقه بقدرة الله ، وهذا الإنسان هو المسئول عن كيفية استغلاله أمام الله تعالى : ( وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأرض تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأرض مُفْسِدِينَ ) [1].

إن البيئة تتيح للإنسان حياة طيبة فيها يأكل ويشرب ويمشي ويزرع ويبني ويصنع ويتاجر كما أن البيئة تتفاعل مع الإنسان .

ولقد خلق الله البيئة وذللها سبحانه لخدمة الإنسان الذي استخلف فيها ؛ يقول عزّ من قائل (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأرض ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [2] ويقول ( أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأرض وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) [3].

فالبيئة كلها بأرضها وسمائها ومائها وهوائها وجمادها ونباتها وحيواناتها وما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، كل ذلك قد خلقه تبارك وتعالى مسخراً مذللاً للإنسان تقتصر منافعه بين ثناياها فهي خلقت له ومن أجله .

إن الوسط البيئي الذي نعيش فيه الآن يمثل محصلة التطور المستمر لعلاقة الإنسان ببيئته منذ بداية الخلق وإلى ما شاء الله سبحانه وتعالى .

وعند دراسة تطور العلاقات بين الإنسان والبيئة - فإننا نجد أن هذا التطور قد مر بعدة مراحل وهي:

---

[1] سورة الأعراف الآية 74.
[2] سورة ال عمران الآية 96 .
[1] سورة يونس الآية 14 .
[2] سورة الملك الآية 15 .
[3] سورة لقمان الآية 20 .

1-مرحلة الصفر : وهي المرحلة التي لم يظهر فيها أي نوع من أشكال الحياة على كوكب الأرض وظهور الإنسان الأول .

2-المرحلة الأولى : بدأ الإنسان يعتمد على صيد الحيوانات وجمع ثمار الأشجار من غذائه كما بدأ في صنع بعض المعدات الزراعية التقليدية .

3-المرحلة الثانية : وهي مرحلة ظهور الزراعة التقليدية وزراعة بعض المحاصيل واستئناس بعض الحيوانات .

4-المرحلة الثالثة : وهي مرحلة ظهور الثورة الصناعية الأولى وتطور الحرف المهنية " 1750 – 1790م ".

5-المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي نعيش فيها الآن والتي أطلق عليها " الثورة الصناعية الثانية " . ثورة الالكترونات والمعدات وظهور المشكلات البيئية والمعلومات وظهور المشكلات البيئية المتعددة " مثل التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية ومشكلات السكان وغيرها " .

ولقد أدى ظهور هذه المشكلات البيئية إلى ظهور وعي بيئي لدى الحكومات والشعوب المختلفة ، وتم إنشاء العديد من المؤسسات الصحية والبحثية ، وانعقاد العديد من المؤتمرات القومية والإقليمية والدولية الخاصة بالبيئة وحمايتها والمحافظة عليها وعلى توازنها من أجل سلامة الإنسان خليفة الله في الأرض .

مفهوم التوازن البيئي :

إن البيئة الطبيعية في حالتها العادية - دون تدخل مدمر أو مخرب من جانب الإنسان - تكون متوازنة على أساس أن كل عنصر من عناصر البيئة الطبيعية قد خلق بصفات محددة وبحجم معين بما يكفل للبيئة توازنها ؛ ويؤكد ذلك قوله تعالى : (وَالأرض مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) [1].وقوله تعالى : (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأرض وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً) [2] وتعني هذه الآيات الكريمة أن الجبال الرواسي تحافظ على توازن الأرض كما أن الله خلق من الأرض كل شئ بقدر معلوم ؛ فالنبات يخرج ليسد احتياجات الكائنات الحية التي تتغذى عليه وأعداد وأنواع النباتات تكون بالكم الذي لا يخل بالتوازن البيئي .

إن اتزان البيئة أمر يدعو للمحافظة عليها وعدم الإخلال بها ؛ فالبيئة - قبل ظهور الإنسان وحتى بعد ظهوره - في المناطق التي لم تصلها يد الإنسان بعد هي دائماً في حالة توازن وكل شيء فيها بمقدار .

فهنالك توازن بين النباتات والحيوانات على الأرض ؛ وكما يوجد التوازن بين عناصر البيئة الحيوية ويوجد توازن داخل كل عنصر منها ، وكذلك نلاحظ التوازن داخل المملكة النباتية وبين نبات وآخر ، وهكذا قدم الإنسان إلى بيئة طبيعية مسخرة له ومحفوظة في توازن دقيق. ومن ثم يمكننا أن نقول أن مفهوم التوازن البيئي يعني " بقاء عناصر أو مكونات البيئة الطبيعية على حالها كما خلقها الله سبحانه وتعالى ؛ دون تغيير جوهري ". وليس أدل على دقة خلق البيئة وتوازنها ، أن مكوناتها أو عناصرها كلها مفيدة ومتوازنة مع بعضها البعض حسب ما قدر لها الله سبحانه وتعالى طالما ظلت هذه المكونات أو العناصر محتفظة بخصائصها الكمية أو النوعية كما خلقت دون تغيير ، ولكن إذا ما تدخل الإنسان في البيئة سواء متعمداً

---

[1] سورة الحجر الآية 19.

[2] سورة الفرقان الآية 2.

أو جاهلاً وأحدث فيها تغيرات كبيرة سواء على مستوى الكم أو الخصائص - يختل توازنها وتنقلب عناصرها من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة ، مسببة لكثير من المخاطر التي تهدد الحياة البشرية على ظهر هذا الكوكب ، مما يستوجب ضرورة حماية البيئة وصونها والمحافظة عليها من تدخلات الإنسان .إذ أن توازن موارد البيئة هام وضروري لاستمرارية هذه الحياة ؛ لذلك وجب على الإنسان أن يرشد استغلال هذه الموارد الطبيعية وينميها بوعي وإدراك ويعلم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين وأن يترك للأجيال القادمة حقها من هذه الموارد ولا يستنزفها بالسلوك غير الرشيد .

إن اختلال وضع البيئة في كثير من المواقع يكون بسبب الإنسان وطريقه حياته ومدى التزامه مع خالقه وربه بروابط الإيمان ، فإذا انفصمت العروة الوثقى بينهما - أصبح الناس يتصرفون دون عاصم ولا رابط ولا ضابط لسلوكهم وأفعالهم ؛ وبذلك التصرف يكون هنالك إفراط وتفريط في التعامل مع البيئة .

إن التعامل غير المرشد يتم فيه تجاوز الحدود في التعامل مع الأشياء المدمرة للبيئة ؛ قال تعالى: ( وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ) [1] إن الإنسان هو السبب الرئيس لحدوث الفساد في البيئة ومكوناتها المختلفة ؛ وهو المتضرر الأول ، فلقد سخر الله كل ما في البيئة لخدمة الإنسان ، ومن ثم فإن أي ضرر لحق بمكونات البيئة وما فيها من مخلوقات سينعكس سلباً على الإنسان نفسه، وهكذا نجد أن القرآن الكريم قد تحدث عن مشكلة تلوث البيئة قبل وقوعها بنحو أربعة عشر قرناً وأشار إلى أنها ستكون نتيجة لما تصنعه يد الإنسان . كما يبين أيضا العذاب الذي سوف يحل بالإنسان نتيجة لفعله هذا في قوله تعالى ( ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ) [1].

وظاهرة تلوث البيئة تعد إحدى صور الفساد الذي يتسبب فيه الإنسان نتيجة لإخلاله بتوازن النظم البيئية . ويحتوي القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تتحدث عن ظهور الفساد في الأرض بيد الإنسان لانتهاكه لحقوق أخيه الإنسان من قتل وظلم وجور ؛ وقال تعالى: ( وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأرض بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [2] وقال : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [3] وقال (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [4].

حماية البيئة والمحافظة عليها :

---

[1] سورة البقرة الآية: 205 .

[1] سورة الروم الآية 41 .

[2] سورة هود الآية 85

[3] سورة الروم الآية 41 .

[4] سورة الأعراف الآية 31 .

نتيجة للتدهور المريع الذي أصاب البيئة من فعل الإنسان وإتلافه لموارد البيئة المختلفة من حيوان ونبات وتربة ظلماً أو عبثاً بغير حق أو بتلويث الماء أو الهواء نتيجة لهذا التدهور الذي نلاحظه يوماً بعد يوم فقد نشأ الاهتمام العالمي بموضوع حماية البيئة وصونها حفاظاً على استمرارية هذه الكائنات .

وليس ثمة شك أن قضية المحافظة على عناصر البيئة دون تغيير جوهري تعتبر قضية بالغة الأهمية والخطورة في عصرنا الحاضر ، ويجب أن نعي أبعادها جيداً عندما نتعامل مع البيئة ؛ حتى نحافظ على استمرارية بقاء مكوناتها وعناصرها كما خلقها الله سبحانه وتعالى ؛ لتؤدي دورها في خدمة البشرية دون مشكلات لا طاقة لنا بها ونتفادى انتقام البيئة التي لا ترحم إذا ما أساء الإنسان استخدامها بالإسراف أو الفساد أو التخريب .

ومن رحمة الله أن هذه البيئة التي جهزها الله بكل مقومات الحياة لتصبح بيتاً آمناً للإنسان وتفي بكل متطلباته المعيشية قد حفظها الله وحماها من مخاطر الإشعاعات الكونية الفضائية والشهب والنيازك التي تندفع من الفضاء الخارجي نحو الأرض كما في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) [1] .

فلقد أثبتت الدراسات أن الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض يضم مجموعة من الطبقات ولكل طبقة وظيفة تؤديها في إعادة الحياة وحمايتها .

وتعتبر طبقة الاستراتوسفير " طبقة الأوزون " أحد الطبقات الحافظة وهي الدرع الواقي للبيئة ضد مخاطر الأشعة فوق البنفسجية الضارة التي لو وصلت لسطح الأرض - بكامل قوتها المنبعثة بها من -الشمس لدمرت كل مظاهر الحياة .

كما أن طبقة الميزوسفير تمثل بدورها درعاً آخر واقياً للبيئة من خطر الشهب والنيازك فلولا وجود هذه الطبقة الحافظة لدمرت واحرقت الشهب والنيازك كل مظاهر الحياة على سطح الأرض .

إن الله أحاط البيئة بدروع واقية وهى نعمة مهداة من الله يتعين علينا أن نشكره عليها وأن نسعى لحمياتها والمحافظة عليها ويصبح هذا الأمر واجباً على كل مسلم لتظل تؤدي دورها في إعادة الحياة الآمنة والمطمئنة .

وقد حذر الله سبحانه وتعالى كل من يسئ استخدامها أو يبدلها بالعقاب الشديد لقوله تعالى: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ) [1] والله سبحانه وتعالى قد كلف الإنسان بإعمار الأرض واستخدام العلم والتكنولوجيا واستغلال مواردها بالصورة الرشيدة كما نهى عن الإفساد في الأرض وسوء استغلال مواردها وتلويثها (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأرض بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) [2] ، وقال تعالى : (وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأرض مُفْسِدِينَ) [3].

إن المفهوم الإسلامي لاستغلال الموارد البيئية يقوم على الإيمان بالله وأنها موجودة وفق إرادته ، والإنسان عليه أن يقوم بزراعة الأرض وإعمارها دون إفسادها ؛ وهو يمثل مفهوم المحافظة على موارد البيئة وترشيد استغلالها .

---

[1] سورة الأنبياء الآية 32 .
[1] سورة البقرة الآية 211: .
[2] سورة الأعراف الآية 56 .
[3] سورة البقرة الآية 60 .

إن الشكر والإيمان والتقوى تتسبب في المحافظة على البيئة وإصلاحها لقوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأرض وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون) [4] وقوله تعالى : ( واستغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) [5].

ففي مجال المحافظة على البيئة - نجد العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت هذا الموضوع " من قطع سدرة في خلاء يستظل بها ابن السبيل عبثاً أو ظلماً من غير حق له فيها صوب الله وجهه في النار " .وكذلك الحديث الشريف "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له بها صدقة " .

وكذلك الحديث الشريف " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها قبل أن تقوم فليفعل وأجره عند الله عظيم " . وكل هذه الأحاديث النبوية الشريفة تشجع المسلمين لإعمار البيئة والمحافظة عليها وصونها .

وكذلك قوله(ص): " الإيمان بضع وسبعون باب فأدناه إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله " ومن سنن أبي داود " اتق الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل " .

إن مفهوم المحافظة على البيئة يعتبر حديثاً نسبياً ولكن شاع استعماله كثيراً بين كل المهتمين بأمر البيئة والمحافظة عليها ؛ فالمحافظة على البيئة مهمة متعددة الجوانب لا يمكن القيام بها على خير وجه دون مراعاة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي هي مصدر مشكلات البيئة ويمكن تلخيص أهم أهداف المحافظة على البيئة وحمايتها في النقاط التالية :

1- تقليل استنزاف الموارد الطبيعية عن طريق إيجاد وسائل تقنية حديثة وإعادة الاستفادة من الموارد والبحث عن موارد بديلة .
2- معالجة التلوث الناتج عن أنشطة الإنسان المختلفة إلى درجة تمكن البيئة من التخلص من التلوث عن طريق التنقية الذاتية .
3- المحافظة على رفع إنتاجية الأراضي الزراعية والرعوية ؛ وذلك بالحد من التوسع العمراني .
4- المحافظة على الحيوانات والنباتات البرية المهددة بالانقراض .
5- تحميل الذين يتسببون في التلوث مسئولية معالجة التلوث الناتج .
6- اعتماد أساليب التخطيط البيئي في جميع الأنشطة البشرية .
7- استعمال مصادر بديلة للطاقة "الشمس ،الرياح ، الهيدروجين "للحد من استنزاف مصادر الطاقة الأحفورية من بترول وغاز وفحم حجري .
8- استعمال المواد الكيمائية التي تحلل بسهولة في البيئة ولا تتراكم فيها .
9- توعية المواطن بأهمية حماية البيئة وإقناعه أن حماية البيئة والمحافظة عليها ليست مسئولية الدولة فحسب؛ بل هي مسئولية الجميع .

---

[4] سورة الأعراف الآية 96 .
[5] سورة نوح الآية 10 .

ونحن عندما نتعاون معاً لأجل المحافظة على البيئة التي نعيش فيها - فإننا لا نساهم فحسب في توفير البيئة الصحية الآمنة لنا ، ولكننا في الوقت نفسه نحقق هدفاً إنسانياً يتفق مع واجبات المسلم تجاه معيشته وبيئته ووطنه .

فالله تعالى قد أوجد لنا هذه البيئة الطبيعية التي نعيش فيها بمكونات ومقادير محددة وبصفات وخصائص معينة بحيث تكفل لها هذه المقادير وهذه الخصائص القدرة على توفير سبل الحياة الآمنة للبشر والكائنات الحية الأخرى التي تشاركنا الحياة على الأرض ؛ لذا فإن حماية البيئة واجب إسلامي .

خاتمة :

إن الإسلام قد عنى عناية كبيرة بالبيئة ووضع للإنسان القواعد السليمة التي تكفل له حسن استغلال البيئة والمحافظة عليها وصيانتها ، وليس ثمة شك أن ما نعانيه اليوم من مشكلات وتدهور متطرد وخطير للبيئة سواء في مواردها او طبقاتها الحامية والواقية ، إن دل عن شيء فإنما يدل على أن البشرية لم تلتزم بتعاليم الإسلام القويمة في التعامل مع البيئة بل انطلقت بنزعة الرغبة في تحقيق مكاسب سريعة ومؤقتة على حساب موارد البيئة ورصيد الأجيال القادمة في استغلال البيئة استغلالاً جائراً مدمراً وهي قضية خطيرة بدأنا نعاني من إرهاصات نتائجها الخطيرة المتمثلة في مشكلات بيئية لا طاقة لنا على تحملها إذا ما تفاقمت ووصلت أوج خطورتها ؛ مثل مشكلة التغيرات المناخية والتي تعاني منها معظم دول العالم في شكل فيضانات مدمرة وأمطار غزيرة وجفاف حارق في بعض مناطق العالم وارتفاع في درجات الحرارة لم يشهدها العالم من قبل .

لقد أن الأوان أن نعيد النظر في مفاهيم وسلوكيات البيئة من منظور إسلامي لنحقق السلوكيات البيئية الإسلامية الراشدة في التعامل مع البيئة من منطلق الحرص على صيانتها والمحافظة عليها .

لقد أصبحنا في حاجة ماسة لتكثيف الجهود نحو إسلامية المعرفة البيئية بكل فروعها وتخصصاتها العلمية والأدبية وتأصيل وتعميق التربية البيئية الإسلامية في كل ما يخص البيئة ومشكلاتها على مستوى المناهج الدراسية في كل المراحل الدراسية من التعليم قبل المدرسي وحتى التعليم الجامعي ؛ حتى نستطيع أن نربى النشء تربية إسلامية بيئية صالحة لكي يقوموا بدورهم في حماية وصيانة البيئة . كما على وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة دوراً هاماً وفاعلاً في نشر الوعي البيئي وسط كل قطاعات المجتمع وخاصة الشباب والطلاب والأطفال من أجل خلق أجيال جديدة قادرة على التعامل مع بيئتها على هدى من الشريعة الإسلامية .

إن وضع قوانين لحماية البيئة وصونها يعدَّ من الأمور التي تطمئن إليها العقول السليمة ؛ لذلك فإننا في حاجة لوضع تشريع بيئي إسلامي ينبع من تعاليم ديننا الحنيف ويلتزم المخططون وصناع القرار -عند وضع الخطط - تنمية موارد البيئة بما يصونها وينميها ؛ لأن هذه التشريعات والقوانين البيئية تعد مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية

فلنحرص جميعاً على المحافظة على البيئة ؛ فالنفع منها عام تعود فائدته على الجميع . وحتى يتكامل سعينا لسلامة البيئة - فليتصل جهدنا بالحفاظ عليها حتى نحافظ على صحة الإنسان وسلامته .

المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم .

2-الانترنيت : إسلام س / البيئة / من منظور إسلامي .

3-أيمن أبو الروس " 1999 م" الطفل والبيئة ، أنشطة وابتكارات علمية لحماية البيئة من التلوث، مهرجان القراءة للجميع " سلسلة البيئة " ، القاهرة ، مصر .

4-خالد سر الختم السيد " 2001م " صحة البيئة من منظور إسلامي ، مركز أبحاث الإيمان ، الخرطوم ، السودان .

5-أبو بكر أحمد با قادر وآخرون "1983م ". دراسة عن حماية البيئة في الإسلام ، الإتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية بالتعاون مع مصلحة الأرض وحماية البيئة بالمملكة العربية السعودية ، سلسلة دراسات النظم والقوانين البيئية رقم 30.

6-دمار البيئة دمار الإنسان ، كتاب العربي رقم 48 أبريل 2001م .

7-طيب علي عبد الرحمن " 2002 م " . العولمة قدر أم اختيار ؟ سلسلة الخرطوم عاصمة الثقافة العربية 2005م ، الناشرون وزارة الثقافة الخرطوم ، الطبعة الأولى ، الخرطوم – السودان

8-مت موجد الشعلان " 1996 م " التلوث البيئي الجمعية الوطنية لحماية البيئة والهواء النظيف ، جامعة عمر المختار ، الطبعة الأولى البيضاء ، ليبيا .

9-نان مساعدة " 1997 م " كيمياء التلوث البيئي ، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، الطبعة الأولى،عمان ، الأردن .

10-ل فضل السيد " 2001 م "أساسيات البيئة من وحي القرآن والسنة ، سلسلة رسائل التأصيل ، "إدارة تأصيل المعرفة " وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الخرطوم – السودان

11-د محمد الحقار " 1985م " . نحو بيئة أفضل " مناهج ، قضايا ، استراتيجيات " ، دار الثقافة، الدوحة ، قطر .

12-ح غرايبة " 1987 م" المدخل إلى العلوم البيئية ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان ، الأردن .

13-ب عثمان سعيد " 1996 م " نحو صياغة إسلامية لعلم الأحياء البيئي ، مجلة التأصيل ، تصدرها إدارة تأصيل المعرفة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العدد الرابع ، الخرطوم ، السودان .